من تراب الطريق (٦٩١)

من قبسات (*)
الأستاذ وديع فلسطين

فى متابعتى الشغوفة لكل ما أقع عليه من كتابات الكاتب الأديب المبدع، الأستاذ الأديب الموسوعى وديع فلسطين ، قرأت فى مقال له عن الصحفى الصعيدى قرياقص ميخائيل الذى سافر إلى لندن وعاش فيها ونذر حياته لمصر والدفاع عنها وتبنى قضاياها ، أن الصدف كانت قد قادت لأن يكون هيلاسلاسى من ضيوف بيته على نهر التايمز فى لندن الذى تحول مع الوقت إلى « دوار العمدة » ، ونمت المودة بين الأستاذ قرياقص وهيلاسلاسى الذى لجأ إلى لندن عندما غزت الحكومة الإيطالية الفاشية بلاده .

و يروى الأستاذ الكبير وديع فلسطين ، أن المهندس عثمان محرم باشا وزير الأشغال عرف مما تناقلته الصحف أن حكومة الحبشة - إثيوبيا الآن - تتفاوض على إنشاء سد « تانا » على نهر النيل ، مما قد يحرم مصر من وارد المياه وهى دولة زراعية أساسًا ، وكان عثمان باشا قد التقى فى بيت قرياقص فى لندن بالإمبراطور هيلاسلاسى إمبراطور الحبشة ، وعرف ما بينه وبين الأستاذ قرياقص من صداقة ومودة وثقة . فاستدعى عثمان محرم - قرياقص من لندن ، وطلب إليه أن يسافر إلى أديس أبابا لبحث هذه القضية مع الإمبراطور.

(*) المال فى ٢٠١٤/٤/١٦

وفى عاصمة الحبشة ، رحب الإمبراطور هيلاسلاسى بصديقه المصرى الذى آواه وهو طريد، وأكرم وفادته ، واستمع إلى قلق وشكوى مصر ، فأكد لصديقه أن الحبشة لن تنفذ أى مشروع على النيل إلاَّ بموافقة مصر ، وقال إنه أصدر أوامره إلى جميع المسئولين فى حكومته لمراعاة ذلك، ولم يكتف بهذا ، بل حَمَّلَ قرياقص رسالة شكر موجهة إلى الحكومة المصرية لأنها وقفت إلى جانب الحبشة فى حربها للتحرير مع فاشيى إيطاليا.

هكذا كانت حركة واهتمام المصريين بقضايا مصر ، رغم تواضع الإمكانيات والآليات فى ذلك الزمان ، فأين نحن من هذا حين طفقنا نهمل علاقاتنا الوطيدة مع الحبشة حتى تآكلت ، وحتى نضب المعين فارتد ذلك فى إهمال المصالح والحقوق المصرية بمشروعات إثيوبيا على النيل، وعجز حكوماتنا عن إدارة حوار مثمر مع الصديقة التى كانت ـ يحفظ لمصر حقها فى الحياة التى يمثل النيل عصبها .. وكان المشهد الوحيد الذى تابعناه ، الاجتماع الطريف الذى عقده محمد مرسى لعينات من مثل أيمن نور لمناقشة هذه القضية بالغة الخطر على المصالح والحقوق المصرية، وأذيع على الهواء فى غفلة من المجتمعين الذين تفيأوا كلامًا جديرًا بأن يلقى على قهوة الكتكوت!!!

من صفحات هذا المصرى الصميم التى نقلها الأستاذ الكبير وديع فلسطين ، أنه فى مكافحته فى لندن من أجل مصر ، وتصديه للساسة الإنجليز ، تزعم ـ وهو القبطى ـ حملة الدفاع فى لندن عن الإسلام وعن الأزهر الشريف ضد بعض الإنجليز الذى تطاولوا على الإسلام والأزهر ،

فانبرى لهم الأستاذ قرياقص فى « النشرة المصرية » التى كان يطبعها هناك على نفقته ، وفى الصحف الإنجليزية ، فرد ردودًا مفحمة ، واستطاع بسلوكه النبيل ، فى عاصمة الضباب ، أن يحتل مكانة ممتازة فى المجتمع البريطانى ، وأن يكون خير سفير ـ بلا سفارة ـ لمصر والمصريين فى بلاد الإنجليز !

* * *